



## وزير تونس سابق للوفاق:

# استشهاد قائد الأمة نهاية تليق بالمجاهدين ودم يتصر على سيف المستكبرين

في مشهد مهيب يليق برجال الله، ارتقى قائد الأمة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رحمه الله) إلى جوار ربه، تاركاً خلفه إرثاً من الصمود والعزة، مؤكداً أن النهاية التي كتبها الله له كانت النهاية التي تليق بقائد مجاهد، والنهاية التي أعطت مؤشراً على النصر. فكما علم أمته أن «النصر مع الصبر»، كان استشهاده تنويجاً لمسيرة حافلة بالوعي الاستثنائي، والجمع بين المبدئية الراسخة والواقعية المتجلية في الصبر وطول النفس وبعد الرؤية. في هذا الحوار، الذي أجريناه مع الوزير والنائب البرلماني التونسي السابق، والأستاذ الجامعي الدكتور خالد شوكات، نقف على أبعاد شخصية هذا القائد الفذ، وخطابه المميز، وإرثه الفقهي والفكري، ورسالته للأمة وللعالَم.

الوفاق

د. جواد أبو عبيد

رجل من رجال الله

بداية، سألتنا الدكتور شوكات عن رأيه حول الإمام الشهيد، فوصفه بـ«قائد استثنائي من قيادات الأمة الإسلامية، وتلميذ الإمام الخميني (رحمه الله)، وأب لقائد سيكون له مستقبل كبير في قيادة وطنه والأمة بأسرها»، قائلاً: قد ترك الإمام الشهيد بصمته في تاريخ هذه الأمة، حيث تولّى مهامه على مدار قرابة نصف قرن، بوعي استثنائي قام على الجمع بين مبدئية راسخة متشبثة باستقلال هذه الأمة

ووحدها وكرامتها ورفض هيمنة الاستكبار العالمي على مقدراتها ومواردها، وواقعية تتجلى في صبره وجلده وطول نفسه وبعده رؤيته. وقد كان سماحته جامعاً بين خصال كثيرة يصعب اجتماعها في رجل واحد. لقد كان رجلاً من رجال الله، رصد لهم الله لقيادة هذه الأمة في زمن تكلمت عليها الأمم، وصمتم على أن تكون قيادته المديدة ضرباً من ضروب الصمود والعزة والشموخ، حيث واجه سماحته أنواعاً من الإبتلاءات، من بينها غدر الجار

القريب، وحصار الأعداء الشديد، وأخيراً الحرب الصهيو-أمريكية في موجتها الأولى والثانية، وقد أبلى في جميع هذه الوقائع البلاء الحسن، بثباته على نهج المقاومة وإدارته الرشيدة لجبهاتها وميادينها وساحاتها، متوكلاً على الله ومعتمداً بكلماته النورانية وخطابه الرباني ومواقفه المحمّدية العلوية الحسينية صفوف شعبه وجميع شعوب الأمة الإسلامية وكانت نهايته نهاية تليق بالقيادة المجاهدين، وانصر دمه على سيف المستكبرين.



**ترك الإمام الشهيد بصمته في تاريخ هذه الأمة بوعي استثنائي قام على الجمع بين مبدئية راسخة متشبثة باستقلال هذه الأمة ووحدها وكرامتها ورفض هيمنة الاستكبار العالمي**

شهيد نحو الشهادة

وفيما يتعلق باستشهاد قائد الأمة الشهيد، قال الدكتور شوكات: لقد قام سماحته ببناء الأمة بجسده الشريف، وأعطى المثل للمجاهدين المقاومين في تقدّم القائد الصفوف نحو الشهادة. وهو موقف حسيني بطولي لم يكن مستغرباً بل كان منسجماً مع السيرة العطرة لهذا الإمام الشهيد الاستثنائي في تاريخ الأمة المعاصر. لقد كان وقع استشهاد سماحته مزلزلاً، كوقع من سبقه من

كبار الشهداء كالشهيد السيد حسن نصر الله وإسماعيل هنية ويحيى السنوار، وقبل الشهيدان الفريق قاسم سليمان وأبو مهدي المهندس؛ لكن استشهاده أيضاً كان النهاية التي تليق به، والنهاية التي كتبها الله له مستجيباً لدعوته، والنهاية التي أعطت مؤشراً على النصر، فهو من كتب بنفسه كتاب «إن مع الصبر نصر»، ولا شك أن وقع استشهاد سماحته على نفوس التونسيين، هي ذاتها التي لوحظت على عموم المسلمين من أهل الذوق واليقين، فقد كانت مزيجاً من الحزن والفخر، حزن على رحيل قائد عظيم وفخر بشهادة حسينية سلتحق الهزيمة بأعداء الأمة المترصين.

ميراث خطاب الإمام الشهيد

وحول ميزة خطاب قائد الأمة الشهيد، قال الدكتور شوكات: يتميز خطاب سماحة قائد الأمة الشهيد بالعديد من الخصائص الحميدة، من بينها التفتّح بثوابت الإسلام والحرص على وحدة الأمة الإسلامية ونبذ الطائفية وأي نزعة تقسيمية والدعوة إلى تعبئة الصفوف وتجاوز الخلافات الثقافية بين الإخوة في مواجهة عدو غاشم متعطر وسمتجبر.

إرث الإمام الشهيد

وفيما يتعلق بالإرث الذي تركه قائد الأمة الشهيد، قال الوزير التونسي السابق: ترك سماحته تراثاً مهماً قائماً على الجمع بين تجربة قيادية عملية طويلة شغل فيها مناصب في أعلى السلم القيادي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث ترأسها قبل أن يصبح قائدها، وهي تجربة ثرية يجد فيها الباحث كيفية مواجهة سماحته للعديد التحديات الداخلية والخارجية، وكيفية معالجته لعديد المعضلات الكبرى بكل حكمة ورؤية وتبصر، وكذلك تجربة في التنظير الفقهي والفكري، حيث ساهم في تنزيل واحدة من أهم النظريات السياسية في الحكم الإسلامي، ألا وهي ولاية الفقيه، وعمل على تطوير العديد من القواعد المنبثقة عنها، فأول مرة في التاريخ الإنساني المعاصر يفلق المسلمون في التمكين لنظرية سياسية مبنية على الاجتهاد في أصول إسلامهم ونصوصه الأصلية.

الجانب الثقافي عند الإمام الشهيد

أما حول الجانب الثقافي عند قائد الأمة الشهيد،

قال الدكتور شوكات: كان سماحته مثل الإمام الخميني (رحمه الله)، ممن جمع في شخصيته بين الحزم كقائد للأمة والرفق كإنسان وشاعر وعارف بالله، كما كان قائد الأمة الشهيد كاتباً وشاعراً وأديباً ملماً بصنوف الأدب الفارسي والعربي أيضاً، وهو أمر يندر اجتماعه في القادة السياسيين، وهو ما يفسر نوع القيادة الاستثنائية التي مارسها، بما يجعله قدوة ومثالاً لجميع القادة ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم بأسره.

صحة الضمير الإنساني

وعن رأيه حول اعتداء أمريكا والكيان الصهيوني على دول العالم واعتقال القادة، قال الدكتور شوكات: هذه الاعتداءات تظهر مدى استهتار أمريكا وتابعها الكيان الصهيوني بجميع القيم التي حثّ القانون الدولي على احترامها، وهو ما خلق صراحة لدى الضمير الإنساني وقفت وراء تحريك القضاء الدولي، وأيقظ كل طرف مسؤول رجاء القانون والقضاء الدوليين للتحرّك من أجل الحفاظ على الحد الأدنى من المواثيق الدولية، خصوصاً منها تلك المتعلقة بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، ولا شك أن المنظمات الإسلامية والإنسانية، ناهيك عن الدول والحكومات، معنية بإطلاق مبادرات إقليمية ودولية لملاحقة جميع مجرمي الحرب، خصوصاً أن القوانين في عديد البلدان تسمح بذلك.

رسالة للعالم التي يرثها الشهيد

وفيما يتعلق برسالته للعالم الذي يراقب المشهد، قال الدكتور شوكات: أقول أن هناك جهلاً كبيراً بتجربة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدى الأعداء خاصة بما تسبب في سوء تقديرهم لقدرة إيران على الصمود في وجه الحرب الغادرة التي شدّت ضدها، وقد كان هذا الجهل ليس سبباً فقط في فشل حربهم، بل في إنقلاب الرأي العام العالمي عليهم، وإدانته لتوحشهم وذنابهم وجرائمهم في حق المدنيين، خصوصاً الأطفال منهم، ف«ميناب» ستظل وصمة عام تلاحق المجرمين إلى يوم الدين. كما أقول للمسلمين في كل مكان أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قدمت يدها للأمة جمعاء، وأن من العار على المسلمين أن يصدّقوا إفتراءات وأكاذيب من سارعوا الموالات الصهاينة، فالتاريخ يسجل مواقف الأبطال والخونة على السواء.

## الشهيد القائد الثائر الزاهد.. سيتعلم التاريخ من سيرتك

د. جواد أبو عبيد  
باحث وعالم في الدراسات الإسلامية

**الوفاق** / حوالي تسعون عاماً.. منذ الولادة والحكاية مختلفة، فيها كبرياء الوجود، وحنكة المناضل الذي لم يعرف التعب ولا الإنحناء، وعيشة كريمة زادها الإيمان بالله وبعطاء الإنسان وحبّ الأوطان! الزاهد الثائر الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (رحمه الله) ترتع على الدنيا حراً وبالآخرة شهيداً..

تجاوز عمر النضال، واستمرّ في نضاله حتى ختم العمر بالشهادة.. شهادة شريفة في أرض المعركة، سيكتب التاريخ أن رجلاً مُستأً وقف أمام الشيطان الأكبر دفاعاً عن الإنسان، وعن حبة تراب، منها كان وإليها سيعود!

رجل تجاوز الثمانين، لم ينحن أمام مغريات الدنيا والعدو، ولم يتنازل أمام عشاق القصور والمناصب، ولم يعيش ليستغل مكانته لمصلحة ذاتية وعائلية وحبّ الدنيا، وتوّج عمره للدفاع عن المظلوم وعن حقوق الناس.. نعم شهادة شريفة، لقيمة إنسانية عفيفة، لبصمة خالدة جسدت في جسد سيّد المكان في زمن طرزه عبادة من الإيمان والعنفوان خارج الإنحناء أمام العدو الماكر المستغل الشيطان!

قائد الأمة الشهيد لكل ما للكلمة من معنى، هو المتواضع المؤمن بشباب جمهورية الإمام، لم يبخل بصرف العمر هباءً لمتعة تزول، بل من أجل أناسه وربيه وكتاب الرحمن وسيرة آل بيت الرسول (ص)..

الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي (رحمه الله) عبر من نافذة إلى الكريم سيّداً وفياً وحراً

ومستقلاً ومؤمناً.. وقف في وجه عواصف الشيطان الأكبر وتوابعه، آمن بأن الله حق والمجد للرسالة المؤسسة والكتاب الرباني الجامع الصافع المهدب الواضح.. وكان حاسماً في مواقفه المنسجمة من السيرة وكتاب الله وعدل حكمة البلاد، يدرس خطوة الخطوات، لا يجامل على حساب الله وكتابه، ولا يسمح لإنصاف الحلول.. لقد صنع زمانه بالعودة إلى حكمة نبيه، ووزع علومه في يومياته من باب سيرة آل محمد (ص).. فكان ذلك المنهج الذي أخاف العدو والمتأمركين المتأمرين، وغيب عن حياته المناصب والقصور الكبيرة بإرادته! آمن بالكرامة الإنسانية، وبالعدالة الربانية التي ترجمها عدالة واضحة لا تميز بين هذا وذاك على الأرض وفي الحكم!...

لم ينحن أمام كل إغراءات الدنيا، ولم ينحن أمام شيطان أهوج ومجرم وفساد يعيش القتل والدمار والدماء واستغلال الشعوب، ولم ينحن إلا لعوائل الشهداء ولأطفال البراءة والوطن حيث المستقبل والعلم والعدل، لذلك عاش الإمام الشهيد ملكاً في النفوس وراحة البال. نعم، تصرف كملوك في قبض الخيال؛ لكنه كان ملكاً واقعياً في دائرة إخراج العدو!

نعم، ما تعرّضت له الجمهورية الإسلامية الإيرانية من عواصف خبيثة، ومن أطماع لثيمة لم تعرّض له أمة في الدنيا، وبحكمة قائد الأمة الشهيد وحنكته وقف في وجه العواصف شامخاً صابراً فاعلاً مبصراً ومتواضعاً وحكيماً.. وقائداً مؤمناً بقي مع الحق وسانده في كل مكان من إيران ولبنان وفلسطين وسوريا والعراق!... يستيقظ قائد الأمة الشهيد في ليل نام

فيه العباد، يعرف مفاتيح الدعاء، ينادي الرحمن، ويطمئن على أن الله مع الحق، ومن يكون مع الحق لا يتخلى عنه الله.. قائد الأمة الشهيد هو من كتب الكتاب في سيرته، وسيرة الكتاب في أفعاله، وهو ذلك الفارس الذي لم يعرف فرسه الإنحناء.. تواضعه حديث الأمة، وتربيته للأطفال والعطف عليهم سنّة ربانية ترجمها قولاً وفعلاً..

الحديث عن قائد الأمة الشهيد يتطلب سير النهر من الجدول الإسلامي إلى الفعل الإنساني إلى ضفاف مشرقة وواضحة غير ملوثة، قاد الأمة في أصعب المحن، عرف الدفاع عن مشروعية الرحمان بحدود العقل والروح السمحاء، لم يبخل براحته من أجل إراحة أناسه وبلاده، ولم يتكاسل بحجة التعب، فالقائد يجب أن يضل في الميدان لأن يأتيه الميدان على سرير راحته.. هذا القائد الشهيد كان مثابراً وحكيماً أريك عدوه، وأبعد شياطينهم عنه، وحقق حلم العدالة في منطقة يشوبها الكثير، وعدوها ينتظر فرصة ضعيفة حتى يقترض علينا، ويستعبدنا..

قائد الأمة الشهيد لم يعرف الاستعباد، ولا يؤمن بالعبودية، مشروعة منذ البداية الحزبية التي تقدر قيمة الإنسان، وإنسانة الإيمان، وإيمانه حفظ الأوطان وعدالة الإنسان، ومساندة كل مظلوم من الإنسان.. نجح في مهامه، زرع الدهشة في سيرته، لم يجمع المال لتوريثها لعائلته، بل وهب كل عمره في سبيل خدمة الناس والحق والحقيقة، وحقيقته الدين.. ولم يجمع الكذب في الإعلام كي يخدع الناس، بل كان واضحاً كالشمس.

**في سيرتك أسطورة يا سيدي القائد. وفي عمك وتواضعك وحسبك وحكمك وحيمة أسطورة يا سيدي الشهيد بعد الثمانين أسطورة لتتعلم منها، ولتتعلم الجيل الحالي والأجيال المقبلة**

لم يظلم هذا وذاك كي ينال المراكز الكبرى، عاش متواضعاً رغم فراء شخصه وموقعه، ابتعد عن ظلم المحتاج، ووقف صامداً صليلاً أمام الطاغوت الجبار فكان أكثر جبروتاً منه.. كل هذا الإنسان آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي (رحمه الله)، لا يدان بكرمه الله، فحتم عمره بالشهادة، وحينما نسرد حكايتك يا سيدنا الشهيد لأحفادنا سيصابون في دهشة الدنيا، فهل الأسطورة تتكرر ومن لحم ودم في هذا الزمان؟

